العقيدة السَّلِيْمَة

على

الأصول الستة العظيمة

تأليف:

أبي أحمد محمد بن سَلِيْم الأندونيسي

غَفَرَ اللهُ لَهُ ولِوالديه، ولإخوانه، ولِسائِرِ الْمُؤمِنِينَ.

مقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفرُهُ، ونعوذُ به مِن شُرُورِ أنفُسِنَا، وَمِنْ سيئاتِ أعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومن يُضْلِلْ، فَلا هَادِيَ لَهُ.

وأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورَسُولُه.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: «إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم-، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [الأنعام/١٣٤]».

فهذا شرح يسير على الأصول الستة العظيمة للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وسميتها "**العقيدة السليمة على الأصول الستة العظيمة**"، ومن له من إخواني تنبيه أو إشارة أو نحو ذلك مما يكون مقبولا معقولا فليوافني به تتميما للفائدة وله مني الشكر والدعاء.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعل هذا العمل نافعا لعباد الله، وأن يجعله من العمل الذي لا ينقطع إنه جواد كريم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله[1]:

---

[1] ولد الإمام محمد بن عبد الوهاب سنة ألف ومائة وخمس عشرة (١١١٥هـ) من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، في بلدة العيينة، في أسرة معروفة بالعلم والصلاح، وتعلم القرآن وحفظه قبل بلوغه عشر سنين، وكان حاد الفهم وقاد الذهن سريع الحفظ، قرأ على أبيه الفقه ورحل إلى ما يليه من الأقطار، فأتى البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

والإحساء والحجاز وغيرها. (انظر سيرته في "**التعليقات البهية للشيخ أحمد النجمي**" (ص: ٥-٢٧) ط. دار المنهاج.

[١] بدأ المصنف -رحمه الله- كتابه بالبسملة تأسيا بالقرآن الكريم المنزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، اقتداء بالأنبياء في مكاتباتهم للملوك، قال الله تعالى عن قصة نبيه سليمان -عليه السلام-: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠)﴾ [النمل: ٢٨-٣١].

وعن **عبد الله بن عباس -رضي الله عنه-** قَالَ: قال **أبو سفيان**: . . . ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى [رواه البخاري (برقم ٧) ومسلم (برقم ٤٦٠٧].

من أعجب العجاب[١]، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب[١]

ستة أصول بينها الله تعالى بياناً واضحاً للعوام[٢] فوق ما يظن الظانون، ثم بعد

هذا غلط فيها كثير من أذكياء العالم[٣] وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل[٤].

وعَنْ **أَنَس** أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فقالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- **لِعَلِي**: «اكْتُبْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». قالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا باسْمِ اللهِ فمَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَكِنِ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ باسْمِكَ اللهُمَّ [رواه ومسلم (برقم ٤٧٣٢)].

وقوله (بسْمِ اللهِ) و(اللهِ) علم على الرب تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

وقوله ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ورحمن أشد مبالغة من رحيم. ["**تفسير ابن كثير**" (١/٧٤) ط. دار الحديث].

والدليل على أن ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ من أسماء الله قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٥٩] وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] فذكر الاستواء باسمه الرحمن ليعم جميع خلقه برحمته ["**تفسير ابن كثير**" (١/٧٥) ط. دار الحديث].

[١] قال صاحب "**لسان العرب**" (١/٥٨٠): (عجب) العُجْبُ والعَجَبُ إِنكارُ ما يَرِدُ عليك لِقِلةِ اعْتِيادِه وجمعُ العَجَبِ أَعْجابٌ قال:

يا عَجَباً للدَّهْرِ ذِي الأَعْجاب . . . الأَحْدَبِ البُرْغُوثِ ذِي الأَنْياب .

والمؤلفُ رحمه الله بَدأ الرسالة بالتَعجب من وضوح هذه الأصول وغفلة الناس عنها، والتعجب هنا هو بيانٌ للتعجبِ من حال هؤلاءِ كما قالَ تعالى: ﴿بَل عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (١٢) وَإِذا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ (١٣) وَإِذا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٤) وَقالوا إِنْ هَذا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٥) أَئِذا مِتْنا وَكُنّا تُرابًا وَعِظامًا أَئِنّا لَمَبْعُوثُونَ (١٦)﴾ [الصافات: ١٢ - ١٦].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في "**تفسيره**" (١ / ٧٠١): ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ يا أيها الرسول وأيها الإنسان، من تكذيب من كذب بالبعث، بعد أن أريتهم من الآيات العظيمة والأدلة المستقيمة، وهو حقيقة محل عجب واستغراب، لأنه مما لا يقبل الإنكار، ﴿و﴾ أعجب من إنكارهم وأبلغ منه، أنهم ﴿يَسْخَرُونَ﴾ ممن جاء بالخبر عن البعث، فلم يكفهم مجرد الإنكار، حتى زادوا السخرية بالقول الحق.

ومن العجب أيضا أنهم ﴿إِذا ذُكِّرُوا﴾ ما يعرفون في فطرهم وعقولهم، وفطنوا له، وألفت نظرهم إليه ﴿لا يَذْكُرُونَ﴾ ذلك، فإن كان جهلا فهو من أدل الدلائل على شدة بلادتهم العظيمة، حيث ذكروا ما هو مستقر في الفطر، معلوم بالعقل، لا يقبل الإشكال، وإن كان تجاهلا وعنادا، فهو أعجب وأغرب.

ومن العجب [أيضا] أنهم إذا أقيمت عليهم الأدلة، وذكروا الآيات التي يخضع لها فحول الرجال وألباب الألباء، يسخرون منها ويعجبون.

ومن العجب أيضا، قولهم للحق لما جاءهم: ﴿إِنْ هَذا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ فجعلوا أعلى الأشياء وأجلها، وهو الحق، في رتبة أخس الأشياء وأحقرها.

ومن العجب أيضا، قياسهم قدرة رب الأرض والسماوات، على قدرة الآدمي الناقص من جميع الوجوه، فقالوا استبعادا وإنكارا: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ . اهـ .

[1] (**الغلاب**) صيغة مبالغة من غلب وليس من أسماء الله عز وجل، فأما (الغالب) فهو من أسماء الله، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١] أي: أمره تعالى نافذ، لا يبطله مبطل، ولا يغلبه مغالب. ["**تفسير السعدي**" (ص: ٤٤٥) ط. دار ابن الجوزي].

(الملك) هو اسم من أسماء الله عز وجل قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)﴾ [الحشر: ٢٣، ٢٤].

[2] العوام جمع عامي هو من لا يقرأ ولا يكتب، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢] . وقال ابن جرير رحمه الله كما في "**تفسير ابن كثير**" (١/ ٣١٠): نسبت العرب من لا يكتب ولا يخط من الرجال إلى أمّه في جهله بالكتاب دون أبيه . اهـ .

[3] وقوله رحمه الله: (**ثم بعد هذا غلط فيه كثير من أذكياء العالم**) .

الذكاء: هو حدة في الفهم يدرك بها الإنسان الغامض من الأمور، ولا صلة بين الذكاء والإيمان، فقد يكون الإنسان ذكيا كافرا، لكنه لا يمكن أن يكون زكيّا نقيًّا إلا إذا كان مؤمنا بالله ورسوله . وقد بين الله تعالى عن امرأة زكية في كتابه: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا

وقوله: (**وأكبر الآيات**) الآيات: جمع آية وهي العلامة على الشيء التي تدل عليه وتنبينه. وآيات نوعان: شرعية وكونية انظر ["**شرح ثلاثة الأصول لابن العثيمين**" (ص: ٤٧) ط. مؤسسة الرسالة].

قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) [النمل: ٣٢-٣٥]. ثم صارتْ من المؤمنات: قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) ﴾ [النمل: ٤٤].

[١] وقوله رحمه الله: [وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل] يعني: غلط فيها كثير إلا أقل القليل الذين لم يغلطوا فيها، وهذه هي حال بني آدم، فإن أكثرهم ضالون، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٤]. قال شيخ الإسلام في "**مجموع الفتاوى**" (١٥/ ٣٣٦): ومثل هذا كثير في القرآن فأهل المعاصي كثيرون في العالم؛ بل هم أكثر. اهـ.

ولذلك لا يجوز الاستدلال على صحة القول أو المذهب أو الطريقة بكثرة السالكين لها، وإن هذا أمر مهم؛ لأن الله عز وجل لم يذكر الكثرة على وجه المدح، بل قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣]، وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٨]، فالكثرة لا تدل على صحة الطريق، ولا على سلامة المنهج، بل الذي يدل على صحة الطريق وسلامة المنهج هو التزام الكتاب والسنة، فهما الحاكمان على كل قول ورأي وعمل، فما وافق الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة فهو الصواب، وما خالفه فهو الخطأ المردود، وإن كان عليه أكثر الناس. ونسأل الله عز وجل أن نكون ممن يدخل في قوله: ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣].

فالشرعية هي الوحي الذي أنزله الله سبحانه على رسله، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الروم: ٤٧]. وقال سبحانه: ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ [طه: ١٢٦].

والكونية هي المخلوقات، قال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]. قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ». [رواه البخاري (٩٩٧) ومسلم (٢١٢٧) عن **عائشة رضي الله عنها**].

وقوله: (**ستة أصول**) وهي: الأصل الأول: الإخلاص وبيان ضده وهو الشرك. الأصل الثاني: الاجتماع في الدين والنهي عن التفرق فيه. الأصل الثالث: السمع والطاعة لولاة الأمر. الأصل الرابع: بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء ومن تشبه منهم وليس منهم. الأصل الخامس: بيان

من هم أولياء الله . الأصل السادس: رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة[١] .

---

[١] هذه الأصول الستة موجودة في "**المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص**" (١ / ١٦٤ برقم ٢٩٧)، قال الإمام الحاكم رحمه الله: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب غير مرة يقول: ثنا إبراهيم بن بكر المروزي ببيت المقدس ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن **النعمان بن بشير** قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: «نضر الله وجه امرىء سمع مقالتي فحملها فرب حامل فقه غير فقيه و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه: ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله تعالى ومناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين» .

قد احتج مسلم في "**المسند الصحيح**" بحديث سماك بن حرب **عن النعمان بن بشير** أنه قال: لقد رأيت نبينا صلى الله عليه وسلم يوما يملأ بطنه من الدقل و عن سماك عن **النعمان** قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفوفنا الحديث وحاتم بن أبي صغيرة و عبد الله بن بكر السهمي متفق على إخراجهما و قد روي عن الشعبي و مجاهد عن **النعمان بن بشير** عن النبي صلى الله عليه وسلم .

تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرط مسلم .

الحديث حسن، وحسنه الإمام الوادعي رحمه الله كما في "**الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين**" (٢/٢١٦ برقم ١١٦١) ط. دار الآثار صنعاء .

الأصل الأول موجود في قوله: إخلاص العمل لله تعالى .

الأصل الثاني موجود في قوله: مناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين .

الأصل والثالث موجود في قوله: مناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين

الأصل الرابع موجود في قوله: فرُب حامل فقه غير فقيه و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه .

الأصل الخامس موجود في قوله: فرُب حامل فقه غير فقيه و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه .

الأصل السادس موجود في قوله: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: «نضر الله وجه امرىء سمع مقالتي فحملها» ؛ وعلم الرجل الشبهة بسبب معرفته عن العلم والسنة؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣]، وقال تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١] .

وهذا الحديث نظيره في "**صحيح مسلم**" برقم (٤٥٧٨)، قال الإمام مسلم رحمه الله: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ» .

وفي "**مسند الإمام أحمد**" برقم (٨٧٩٩)، قال الإمام أحمد رحمه الله: حَدَّثَنَا خَلَفٌ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا يَرْضَى

وقوله: (**أصول**) جمع أصل وهو في اللغة ما يبنى عليه غيره، ومنه الأساس – أصل البناء – والجذع أصل الشجرة، قال تعالى: ﴿ ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ [إبراهيم: ٢٤] انظر "**الأصول من علم الأصول**" للإمام محمد بن صالح العثيمين رحمه الله (ص: ٦) . والمراد هنا: قواعد مستنبطة من الكتاب[١] والسنة[١] الصحيحة للدلالة

لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ وَيَسْخَطُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ» .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "**مجموع الفتاوى**" (١/١٨): فقد جمع في هذه الأحاديث بين الخصال الثلاث؛ إخلاص العمل لله ومناصحة أولي الأمر ولزوم جماعة المسلمين، وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة. اهـ.

[١] كتاب: لغة، مدار المادة على الجمع، ويسمى الكتاب كتابا لجمعه الحروف والكلمات والجمل وهو هنا بمعنى المكتوب ["**فتح المجيد**" (ص: ١٤) و"**توضيح الأحكام**" (١/١١٣)].

قال الراغب الأصفهاني: والكتاب في الأصل مصدر، ثم سمي المكتوب فيه كتابا، والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه، وفي قوله: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [النساء: ١٥٣] يعنى صحيفة فيها كتابة،

ولهذا قال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧] ["**تدوين الفائدة لشيخنا يحيى بن علي الحجوري**" (ص: ٦) ط. دار الكتاب والسنة].

فعلى هذا يكون معنى الكلام: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ أي: على [هذا] الكتاب، بمعنى المكتوب. ["**تفسير ابن كثير**" (٣٨٣/٥)].

والقرآن يسمى كتابا لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] أي هذا الكتاب العظيم الذي هو الكتاب على الحقيقة، المشتمل على ما لم تشتمل عليه كتب المتقدمين والمتأخرين من العلم العظيم، الحق المبين. ["**تيسير الكريم الرحمن**" (١ / ٤٠)].

واصطلاحا: ما خط على القرطاس لإبلاغ الغير أو ما خط لحفظه عن السيان ["**توضح الأحكام**" (١١٣/١)]. كما في حديث **عَبد الله بْنِ عَبَّاس** قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قَالَ: «ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ» قَالَ **عُمَرُ**: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا

فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ قَالَ: «قُومُوا عَنِّي وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ» فَخَرَجَ **ابْنُ عَبَّاسٍ** يَقُولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كِتَابِهِ [رواه البخاري (برقم ١١٤) ومسلم (برقم ٤٢٣٢)].

وحديث **أَبِي جُحَيْفَةَ** قَالَ: قُلْتُ **لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ** هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ قَالَ: لَا إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قَالَ: قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قَالَ الْعَقْلُ وَفَكَاكُ الْأَسِيرِ وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ [رواه البخاري (برقم ١١١) ومسلم (برقم ٣٣٢٧)].

وحديث **أبي هريرة رضي الله عنه**، قال: مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو** فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ [رواه البخاري (برقم ١١٣)]. واستعمل العلماء الكتاب فيما يجمع شيئًا من الأبواب والفصول ["**توضح الأحكام**" (١/ ١١٣)].

[١] السنة لغة: الطريقة والهدى–سواء كانت حسنة أو قبيحة قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «مَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فلهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا

على كمال قدرته وحكمته، وهذه الستة الأصول العظيمة استنبطها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من الكتاب والسنة.

الأصل الأول

بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». [رواه مسلم برقم ٢٣٩٨)].

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ وَلا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ». [رواه مسلم برقم ٤٨٩١)]. قال الإمام النووي رحمه الله في "**شرحه على صحيح مسلم**" (١٢/٢٣٧): الهدى: الهيئة والسيرة والطريقة. اهـ.

واصطلاحا: ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه من عقيدة أو عمل، واتباع السنة وإجب؛ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وسنة الرسول -عليه الصلاة والسلام- ما كان عليه من عقيدة أو عمل، أفعال الرسول وأقواله وتقريراته كلها سنة، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: «فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ وَعَلَيْكُمْ بالطاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا عَضوا عَلَيْهَا بالنَّوَاجِذِ». [رواه أحمد (٢٨/٣٦٧) برقم (١٧١٤٢) وهذا لفظه، والترمذي برقم (٢٦٧٦) وقال: **هذا حديث صحيح**)].

إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله، وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة[١]، ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار أظهر لهم الشيطان[١]

---

[١] قال الإمام ابن قيم رحمه الله في "**مدارج السالكين**" (٣/٤٥٠-٤٤٩): وغالب سور القرآن بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي بل نقول قولا كليا إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهي حقوق التوحيد ومكملاته وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد. فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم ف(الحَمْدُ لِلهِ) توحيد (رَبِّ العَالَمِينَ) توحيد (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) توحيد (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) توحيد (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) توحيد (اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ) توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أهل التوحيد الذين أنعم الله عليهم (غَيْرِ المَغضوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَالِّينَ) الذين فارقوا التوحيد ولذلك شهد الله لنفسه بهذا التوحيد وشهد له به ملائكته وأنبياؤه ورسله قال: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُو العِلمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ. إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩]. اهـ.

الإخلاص في صورة تنقص الصالحين والتقصير في حقوقهم، وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين وأتباعهم[٢] .

---

[١] الشيطان في لغة العرب مشتق من شَطَن إذا بعد، فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر، وبعيد بفسقه عن كل خير، وقيل: مشتق من شاط لأنه مخلوق من نار، ومنهم من يقول: كلاهما صحيح في المعنى، ولكن الأول أصح، وعليه يدل كلام العرب؛ قال أمية بن أبي الصلت في ذكر ما أوتي سليمان، عليه السلام:

أيما شاطِنٍ عصاه عكاه ثمّ يُلْقى في السّجْن والأغلال

ولهذا يسمون كل ما تمرد من جني وإنسي وحيوان شيطانا، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام: ١١٢] .

وفي "**مسند الإمام أحمد**" عن **أبي ذر رضي الله عنه**، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا **أبا ذر**، تعوّذ بالله من شياطين الإنس والجن»، فقلت: أو للإنس شياطين؟ قال: «نعم» .

وفي "**صحيح مسلم**" عن **أبي ذر** -أيضًا- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب الأسود" . فقلت: يا رسول الله، ما بال الكلب الأسود من الأحمر والأصفر فقال: «الكلبُ الأَسْوَدُ شَيْطَانٌ» . [انظر "**تفسير ابن كثير**" (١/ ٦٢-٦٣)] .

[٢] قال الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله: وهذا ما تدعو إليه كثير من كتب المتصوفة . ["**شرح الأصول الستة**" (ص: ٣٥) ط. دار النصيحة] .

وقوله: (**إخلاص الدين لله تعالى . . . إلخ**) بأن يكون العبد مخلصا لله تعالى في ظاهره وباطنه، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٤].

وقد أرسل الله تعالى جميع الرسل بذلك كما قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

والأدلة على هذا كثيرة جدا. وأكثر السور المكية في حوار مع المشركين،

قال شيخ الإسلام رحمه الله في "**الاستقامة**" (١ / ٤١٤): عن عبد الرحمن بن مهدي وذكر الصوفية فقال لا تجالسوهم ولا أصحاب الكلام وعليكم بأصحاب القماطر فإنهم بمنزلة المعادن والمفاصل هذا يخرج درة وهذا يخرج قطعة ذهب ويروى عن الشافعي أنه قال: لو تصوف رجل أول النهار لم يأت نصف النهار إلا وهو أحمق. اهـ.

الصوفية طبقة من طبقات الباطنية، قال شيخ الإسلام رحمه الله في "**مجموع الفتاوى**" (٣٥/١٣٥): وَبِالجُمْلَةِ "فَعِلْمُ البَاطِنِ" الذِي يَدَّعُونَ مَضْمُونُهُ الكُفرَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ؛ بَل هُوَ جَامِعٌ لِكُلِّ كُفْرٍ لَكِنَّهُمْ فِيهِ عَلَى دَرَجَاتٍ فَلَيْسُوا مُسْتَوِينَ فِي الكُفرِ؛ إذَ هُوَ عِنْدَهُمْ سَبْعُ طَبَقَاتٍ كُلُّ طَبَقَةٍ يُخَاطِبُونَ بِهَا طَائِفَةً مِنْ النَّاسِ بِحَسَبِ بُعْدِهِمْ مِنْ الدِّينِ وَقُرْبِهِمْ مِنْهُ. اهـ.

وبيان بطلان دينهم وبيان أن معبودهم لا تملك شيئا، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣].

بيَّن الله سبحانه الإخلاص وأظهره بين ضده وهو الشرك، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، والآيات في ذلك كثيرة.

والشرك على نوعان: شرك أكبر وأصغر. فالشرك الأكبر هو كل شرك أطلقه الشارع وهو مناف للتوحيد منافاة مطلقة[١] مثل أن يصرف شيئا من

---

[١] انظر "**شرح الأصول الستة للشيخ ابن العثيمين**" (ص: ٩). ط. دار عمر بن الخطاب.

أنواع العبادة[١] لغير الله بأن يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله أو أن يدعو صاحب قبر أو يدعو غائبا لإنقاذه من أمر لا يقدر عليه إلا الحاضر[٢] وغيرها من أنواع

---

[١] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "**العبودية**" (١/٤٤): العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة. فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبرّ الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة. وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله .اهـ.

[٢] الدعاء نوعان: دعاء مسألة ودعاء عبادة. فدعاء المسألة هو دعاء الطلب أي طلب الحاجات، وهو عبادة إذا كان من العبد لربه، كما فعل عيسى بن مريم والحواريون، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا

الشرك معلومة فيما كتبه أهل العلم. فالواجب الحذر من الشرك مطلقا فإن عاقبته وخيمة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لاَ يُشْرِكُ

وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥) ﴾ [المائدة: ١١٢، ١١٥].

ويَجوز إذا صدر من الأبناءِ لِلأبِ أو من الأب للأبناء، وأما غيرهم فلا يجوز، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسْألوا النَّاسَ شَيْئًا» (رواه مسلم عن **عوف بن مالك**).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **لأبي ذر**: «يَا **أَبَا ذِر** أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تقومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلى مَسْجِدِكَ كَيْفَ تَصْنَعُ» قال: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال: «تعَفِّفُ». [رواه أحمد (٣٥/٢٥٢ برقم ٢١٣٢٥) عن **أبي ذر** بإسناد صحيح].

وأما دعاء العبادة فأن يتعبد به للمدعوا طلبا لثوابه وخوفا من عقابه وهذا لا يصح لغير الله، فمن صرفه لغير الله شيئا فهو مشركٌ كافر وعليه يقع الوعيد في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ» . (رواه مسلم: ٢٨٠، عن **جابر رضي الله عنه**) .

والشرك الأصغر هو كل عمل قولي أو فعلي أطلق عليه الشارع وصف الشرك لكنه لا ينافي التوحيد منافاة مطلقة[١] مثل الحلف بغير الله والرياء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ، فسئل عنه؟ فقال: "الرِّيَاء" (رواه أحمد :٢٣٦٣٦، عن **مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله عنه**) .

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨]، يشمل كل شرك ولو كان أصغر، فالواجب الحذر

---

[١] انظر "**شرح الأصول الستة للشيخ ابن العثيمين**" (ص: ٩) . ط. دار عمر بن الخطاب.

منه مطلقا، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

الأصل الثاني

أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بياناً شافياً تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه، ويزيده وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وصار الاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون.

وقوله (**أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بياناً شافياً . . .** إلخ) الاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه وهذ الأصل قد

دل عليه كتاب الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

الأصل الثالث

أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً، فبين الله هذا بياناً شائعاً كافياً بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدراً[١]، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به؟[١].

---

[١] بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بيانًا شائعًا ذائعًا بين المسلمين قديما وحديثا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعليكم بالطاعة وإن عبدا حبشيا عضوا عليها بالنواجذ». [رواه أحمد عن **العرباض بن سارية** برقم (١٧١٤٢) وأبو داود برقم (٤٢)].

قوله: (**على البيضاء**) أي الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلا. وقد دل على هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم عرف الأمة جميع ما يحتاجون إليه من دينهم فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل وجه من أنواع البيان شرعا وقدرا، شرعا بما شرعه الله وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وقدرا فيما قدره الله تعالى، قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: وأما بيانه قدرا: فإنه لا يخفى حال الأمة الإسلامية حين كانت متمسكة بدينها، مجتمعه عليهو معظمة لولاة أمورها، منقادة لهم بالمعروف، كانت لها السيادة والظهور في الأرض كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ

وقوله (**أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً . . .إلخ**) قد بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا في سنته وجوب طاعة السلطان فيما ليس فيه معصية لله ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي» (رواه البخاري: ٦٧٢٣، عن **أنس رضي الله عنه**)، وقال صلى الله عليه وسلم: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]. ["**شرح الأصول الستة**" (ص: ١٦) ط. دار عمر بن الخطاب].

[١] قال القرطبي رحمه الله -عند قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾ [مريم: ٥٩] الآية-: ولعمر الله لقد يشاهد في الوجود من يشار إليه ويظن به العلم تنفله كذلك بل فرضه إذ ينقره نقر الديك لعدم معرفته بالحديث فكيف بالجهال الذين لا يعلمون. ["**الجامع لأحكام القرآن**" (١١٤/٦) ط. دار الحديث].

وَكَرِهَ إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ». (رواه البخاري: ٦٧٢٥) ومسلم: ٤٨٦٩) .

الأصل الرابع

بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء[١]، وبيان من تشبه بهم وليس منهم، وقد بين الله هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله: ﴿يا بني إسرائيل

---

[١] قال الإمام ابن حجر رحمه الله: والفقه هو الفهم قال الله تعالى لا يكادون يفقهون حديثا أي لايفهمون والمراد الفهم في الأحكام الشرعية. قوله وأنما العلم بالتعلم هو حديث مرفوع أيضا أورده بن أبي عاصم والطبراني من حديث معاوية أيضا بلفظ يا أيها الناس تعلموا إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين إسناده حسن إلا أن فيه مبهما اعتضد بمجيئه من وجه آخر وروى البزار نحوه من حديث بن مسعود موقوفا ورواه أبو نعيم الأصبهاني مرفوعا، وفي الباب عن **أبي الدرداء** وغيره فلا يغتر بقول من جعله من كلام البخاري والمعنى ليس العلم المعتبر الا المأخوذ من الأنبياء وورثتهم على سبيل التعلم. ["**فتح الباري**" (١ / ١٦١) ط. دار السلام].

قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "**مجموع الفتاوى**" (٢٠/٢١٢): وَقَدْ ثَبَتَ فِي "**الصَّحِيحِ**" عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي

اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾ ﴿ سورة البقرة، الآية: ٤٠ ﴾ إلى قوله: ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ﴾ [١] ، ﴿ سورة البقرة، الآية: ٤٧ ﴾ .

الدِّينِ» وَلَازِمُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ اللَّهُ فِي الدِّينِ لَمْ يُرِدْ بِهِ خَيْرًا فَيَكُونُ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ فَرْضًا . وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ: مَعْرِفَةُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِأَدِلَّتِهَا السَّمْعِيَّةِ . فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مُتَفَقِّهًا فِي الدِّينِ . اهـ .

[١] بيَّن الله سبحانه في هذين الآيتين عن صفة بني إسرائيل الذين علموا ولم يعملوا فضلوا، وهذه هي صفة بني إسرائيل لذلك الله عاتبهم كثيرا، فقال لهم: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ . أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٢-٤٤] . وقال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٥-٧] .

قال شيخ الإسلام رحمه الله في "**إقامة الدليل على إبطال التحليل**" (٢ / ٢٣٨): وَالْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ هُمُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ بِخِلَافِهِ، وَالضَّالُّونَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَمَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَذَوْقَهُ وَوَجْدَهُ، مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَهُوَ مِنَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ فَذَلِكَ مِنَ الضَّالِّينَ . اهـ .

قال الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله: فمن كان يعبد الله على جهل كجهلة الصوفية ففيهم شبه بالنصارى ضالوا، فهم ليسوا أهل العلم، وعباد هذه الأمة في

ويزيده وضوحاً ما صرحت به السنة في هذا الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد، ثم صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل، وصار العلم الذي فرضه الله تعالى على الخلق[1] ومدحه لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون، وصار من أنكره وعاداه وصنف في التحذير منه والنهي عنه هو الفقيه العالم[1].

الغالب الكثير الذين تربوا في أحضان المتصوفة فيهم صفات النصارى. ["**شرح الأصول الستة**" (ص: ٧٦) ط. دار النصيحة].

قال شيخ الإسلام رحمه الله في "**اقتضاء الصراط**" (١ / ٢٥): ولهذا كان السلف يقولون احذروا من الناس صنفين صاحب هوى قد فتنه هواه وصاحب دنيا أعمته دنياه وكانوا يقولون احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون فهذا يشبه المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق ولا يتبعونه وهذا يشبه الضالين الذين يعملون بغير علم. اهـ.

[1] العلم الذي فرضه الله تعالى على الخلق هو العلم بتوحيد الله سبحانه، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

قال الإمام السعدي في "**تفسيره**" (١/٧٨٧): العلم لا بد فيه من إقرار القلب ومعرفته، بمعنى ما طلب منه علمه، وتمامه أن يعمل بمقتضاه. وهذا العلم الذي أمر الله به –وهو العلم بتوحيد الله– فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كائنا من كان، بل كل مضطر إلى ذلك.

والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا هو أمور:

أحدها بل أعظمها: تدبر أسمائه وصفاته، وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلالته فإنها توجب بذل الجهد في التأله له، والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال.

الثاني: العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير، فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية.

الثالث: العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته، والتأله له وحده لا شريك له.

الرابع: ما نراه ونسمعه من الثواب لأوليائه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به، فإن هذا داع إلى العلم، بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها.

الخامس: معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع الله، واتخذت آلهة، وأنها ناقصة من جميع الوجوه، فقيرة بالذات، لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا ينصرون من عبدهم، ولا ينفعونهم بمثقال ذرة، من جلب خير أو دفع شر، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما سواه.

السادس: اتفاق كتب الله على ذلك، وتواطؤها عليه.

السابع: أن خواص الخلق، الذين هم أكمل الخليقة أخلاقا وعقولا ورأيا وصوابا، وعلما -وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون- قد شهدوا لله بذلك.

الثامن: ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والنفسية، التي تدل على التوحيد أعظم دلالة، وتنادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطائف صنعته، وبديع حكمته، وغرائب خلقه.

فهذه الطرق التي أكثر الله من دعوة الخلق بها إلى أنه لا إله إلا الله، وأبداها في كتابه وأعادها عند تأمل العبد في بعضها، لا بد أن يكون عنده يقين وعلم بذلك، فكيف إذا اجتمعت وتواطأت واتفقت، وقامت أدلة التوحيد من كل جانب، فهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك في قلب العبد، بحيث يكون كالجبال الرواسي، لا تزلزله الشبه والخيالات، ولا يزداد -على تكرر الباطل والشبه- إلا نموا وكمالا.

هذا، وإن نظرت إلى الدليل العظيم، والأمر الكبير -وهو تدبر هذا القرآن العظيم، والتأمل في آياته- فإنه الباب الأعظم إلى العلم بالتوحيد ويحصل به من تفاصيله وجمله ما لا يحصل في غيره. اهـ.

[1] وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء كما في سننه، قال الإمام ابن ماجه (٤١٧٢): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُدَامَةَ الْجُمَحِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْفُرَاتِ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ

يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ قَالَ الرَّجُلُ التَّافِهُ فِى أَمْرِ الْعَامَّةِ» . [الحديث أخرجه أحمد (١٧/١٦٢ برقم ٨١٣١)] .

وقال الإمام أحمد رحمه الله برقم (١٣٦٤٤): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَائِنِىُّ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» . قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ قَالَ: «الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِى أَمْرِ الْعَامَّةِ» .

الحديث في "**الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين**" (ج ١/ص ٥٣) برقم (٣٣)، وقال الإمام الوادعي رحمه الله: **هذا حديث حسن** .

قوله (**بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء . . .** إلخ) والمراد بالعلم هو علم الشرع، قاله الله في كتابه وما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في سننه، والعلم الذي فيه المدح والثناء هو العلم الشرعي، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» [رواه البخاري (٧١) ومسلم (٢٤٣٦) عن **معاوية رضي**

قال الإمام ابن الأثير رحمه الله في "**النهاية في غريب الحديث والأثر**" (٣٤١): الرُّوَيبضة تصغير الرَّابضة وهو العاجز الذي رَبَضَ عن مَعَالي الأُمور وقعَد عن طَلَبها وزيادة التَّاء للمبالغَة. والتَّافه: الخَسِيس الحَقِير. اهـ.

الله عنه]، وقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» . [رواه أبو داود (٣٦٤٣) وابن ماجه (٢٢٣)، عن **أبي الدرداء رضي الله عنه**] .

الأصل الخامس

بيان الله سبحانه لأولياء الله وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداء الله المنافقين والفجار، ويكفي في هذا آية من سورة آل عمران وهي قوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّه﴾ [١] ﴿سورة آل

---

[١] قال شيخ الإسلام في "**الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**" (١ / ١٢): فمن اعتقد أن لأحد من الأولياء طريقا إلى الله من غير متابعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر من أولياء الشيطان . اهـ .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في "**تفسيره**" (٢ / ٣٢): هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت

عمران، الآية: ٣١ ﴾، الآية، وآية في سورة المائدة وهي قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[1] ﴿ سورة المائدة، الآية: ٥٤ ﴾. الآية، وآية في يونس وهي قوله: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ﴿ سورة يونس، الآيتان: ٦٢-٦٣ ﴾، ثم صار الأمر عند الله أكثر من يدعي

في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عليه أَمْرُنَا فهُوَ رَدٌّ» ولهذا قال: ﴿ قل إِنْ كُنْتُمْ تحِبُّونَ اللهَ فاتبعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾ أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض الحكماء العلماء: ليس الشأن أن تحِبّ، إنما الشأن أن تحَبّ وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: ﴿ قل إِنْ كُنْتُمْ تحِبُّونَ اللهَ فاتبعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾. اهـ.

وقال المصنف رحمه الله في "**مسائل الجاهلية**" (١/١٤): أن كل فرقة تدعى أنها الناجية فأكذبهم الله بقوله: ﴿ هَاتوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [النحل: ٦٤] ثم بين الصواب بقوله: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [البقرة: ١١٢].

[1] قال الإمام ابن كثير رحمه الله في "**تفسيره**" (٣/١٣٥): وقال تعالى هاهنا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ أي: يرجع عن الحق إلى الباطل. اهـ.

العلم وأنه من هداة الخلق وحفاظ الشرع إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسل ومن تبعهم فليس منهم ولا بد من ترك الجهاد فمن جاهد فليس منهم، ولا بد من ترك الإيمان والتقوى فمن تعهد بالإيمان والتقوى فليس منهم يا ربنا نسألك العفو والعافية[١] إنك سميع الدعاء[١].

---

[١] وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المسألة كما في قوله: وَسَلُوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ رَجُل بَعْدَ الْيَقِينِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ الْمُعَافَاةِ [رواه ابن ماجه برقم (٣٨٤٩) عن **أبي بكر الصديق** موقوفا وهو **حسن**، وأبو يعلى عن **أبي بكر** مرفوعا، الحديث في "**الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين**" (١/٥٧١ برقم ٧٠٦) ط. دار الآثار صنعاء].

فأما العفو فهو اسم من أسماء الله تعالى وهو دال على ثبوت صفة (العفو)، قال تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٩٩]، وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [الحج: ٦٠] أي: يعفو عن المذنبين، فلا يعاجلهم بالعقوبة، ويغفر ذنوبهم فيزيلها، ويزيل آثارها عنهم، فالله هذا وصفه المستقر اللازم الذاتي، ومعاملته لعباده في جميع الأوقات بالعفو والمغفرة، فينبغي لكم أيها المظلومون المجني عليهم، أن تعفوا وتصفحوا وتغفروا ليعاملكم الله كما تعاملون عباده: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾. ["**تفسير السعدي**" (ص: ٦٣٢) ط. دار ابن الجوزي].

[1] ومن أسماء وصفات اللهِ عزَّ وجلَّ السميع، قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

قال الإمام أبو داود رحمه الله (٤٧٣٠): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ النَّسَائِيُّ -الْمَعْنَى- قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ -يَعْنِي ابْنَ عِمْرَانَ- حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى **أَبِي هُرَيْرَةَ** قَالَ: سَمِعْتُ **أَبَا هُرَيْرَةَ** يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ قَالَ **أَبُو هُرَيْرَةَ**: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقْرَؤُهَا وَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ قَالَ ابْنُ يُونُسَ قَالَ الْمُقْرِئُ يَعْنِي ﴿ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ يَعْنِي أَنَّ لِلهِ سَمْعًا وَبَصَرًا. قال أبو داود: وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ.

قال الإمام الوادعي رحمه الله في "**الجامع الصحيح**" (٦/٤٠٢): **هذا حديث صحيح على شرط مسلم**. اهـ.

الحديث أخرجه الإمام البيهقي رحمه اللهِ في "**الأسماء والصفات**" (٣٨٥)، وقال رحمه الله: وَالْمُرَادُ بِالْإِشَارَةِ الْمَرْوِيَّةِ فِي هَذَا الْخَبَرِ تَحْقِيقُ الْوَصْفِ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ، فَأَشَارَ إِلَى مَحَلَّيِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ مِنَّا لِإِثْبَاتِ صِفَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لِلهِ تَعَالَى. اهـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "**مجموع الفتاوى**" (٥/١٩٦): فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ رَدٌّ عَلَى أَهْلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ. وَقَوْلُهُ: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ رَدٌّ عَلَى أَهْلِ النَّفْيِ وَالتَّعْطِيلِ فَالْمُمَثِّلُ أَعْشَى وَالْمُعَطِّلُ أَعْمَى: الْمُمَثِّلُ يَعْبُدُ صَنَمًا وَالْمُعَطِّلُ يَعْبُدُ عَدَمًا. وَقَدْ اتَّفَقَ جَمِيعُ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ عَلَى أَنَّ اللهَ

الأصل السادس

رد الشبهة[١] التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد

حَيٌّ حَقِيقَةً عَلِيمٌ حَقِيقَةً قَدِيرٌ حَقِيقَةً سَمِيعٌ حَقِيقَةً بَصِيرٌ حَقِيقَةً مُرِيدٌ حَقِيقَةً مُتَكَلِّمٌ حَقِيقَةً. اهـ.

[١] قال الإمام ابن قيم رحمه الله في "**مفتاح دار السعادة**" (١/١٤٠): والشبهة: وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له فمتى باشر القلب حقيقة العلم لم تؤثر تلك الشبهة فيه بل يقوى علمه ويقينه بردها ومعرفة بطلانها ومتى لم يباشر حقيقة العلم بالحق قلبه قدحت فيه الشك بأول وهلة فان تداركها والا تتابعت على قلبه امثالها حتى يصير شاكا مرتابا والقلب يتوارده جيشان من الباطل جيش شهوات الغي وجيش شبهات الباطل فأيما قلب صغا اليها وركن اليها تشربها وامتلأ بها فينضح لسانه وجوارحه بموجبها فإن اشرب شبهات الباطل تفجرت على لسانه الشكوك والشبهات والايرادات فيظن الجاهل ان ذلك لسعة علمه وإنما ذلك من عدم علمه ويقينه وقال لي شيخ الاسلام رضى الله عنه وقد جعلت اورد عليه غيرادا بعد إيراد لات جعل قلبك للايرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه

المطلق[١]، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافاً لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر[١]، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضاً حتماً لا شك

ويدفعها بصلابته وإلا فاذا اشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقرا للشبهات. اهـ.

والمراد هنا: جعل الباطل في صورة الحق، وهذه حجة كل مبطل من دجاجيل وشياطين الإنس والجن التي يوردوها على بعض المسلمين لتزيين باطلهم من شركيات وكفريات وبدع أو يغير ذلك من المعاصي، وقد دل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم كما في قوله: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ». [رواه أبو داود برقم (٤٣٢١) عن **عمران بن حصين**، الحديث في "**الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين**" (٢/٩٤ برقم ١٠١٩) ط. دار الآثار صنعاء].

[١] الاجتهاد لغة: بذل الجهد لإدراك أمر شاق. واصطلاحا: بذل الجهد لإدراك حكم شرعي. والمجتهد: من بذل جهده لذلك.

الاجتهاد له شروط منها:

١ – أن يعلم من الأدلة الشرعية ما يحتاج إليه في اجتهاده كآيات الأحكام وأحاديثها.

٢ – أن يعرف ما يتعلق بصحة الحديث وضعفه؛ كمعرفة الإسناد ورجاله، وغير ذلك.

٣ – أن يعرف الناسخ والمنسوخ ومواقع الإجماع حتى لا يحكم بمنسوخ أو مخالف للإجماع!،

٤ – أن يعرف من الأدلة ما يختلف به الحكم من تخصيص، أو تقييد، أو نحوه حتى لا يحكم بما يخالف ذلك.

٥ – أن يعرف من اللغة وأصول الفقه ما يتعلق بدلالات الألفاظ؛ كالعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين، ونحو ذلك؛ ليحكم بما تقتضيه تلك الدلالات.

٦ – أن يكون عنده قدرة يتمكن بها من استنباط الأحكام من أدلتها.

والاجتهاد قد يتجزأ فيكون في باب واحد من أبواب العلم، أو في مسألة من مسائله.

ما يلزم المجتهد:

يلزم المجتهد أن يبذل جهده في معرفة الحق، ثم يحكم بما ظهر له فإن أصاب فله أجران:

أجر على اجتهاده، وأجر على إصابة الحق؛ لأن في إصابة الحق إظهاراً له وعملاً به، وإن أخطأ فله أجر واحد، والخطأ مغفور له؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا حَكَمَ الحَاكِمُ فاجْتَهَدَ ثمَّ أَصَابَ فلهُ أَجْرَان. وإذا حَكَمَ فاجْتَهَدَ ثمَّ أَخْطأَ فلهُ أَجْرٌ». [رواه البخاري (٦٩١٩) ومسلم (٤٥٨٤) عَنْ أَبي قَيْس مَوْلى **عَمْرو بْن العَاص** عَنْ **عَمْرو بْن العَاص**]. وإن لم يظهر له الحكم وجب عليه التوقف، وجاز التقليد حينئذٍ للضرورة، لقوله تعالى: فاسْأَلوا أَهْل الذكر إنْ كُنْتمْ لا تعْلمُونَ [النحل: ٤٣] ولهذا قال شيخ الإسلام رحمه الله: إن التقليد بمنزلة أكل الميتة فإذا استطاع أن يستخرج الدليل بنفسه فلا يحل التقليد. وقال الإمام ابن قيم رحمه الله:

العلم معرفة الهدي بدليله ما ذاك والتقليد يستويان

[انظر "**الأصول من علم الأصول**" (ص: ٧٢-٧٣) ط. دار عمر بن الخطاب و"**شرح الأصول الستة للشيخ ابن العثيمين**" (ص: ٢٩-٣١) ط. دار عمر بن الخطاب].

[١] وحقيقة أنها لا توجد في **أبي بكر وعمر**؛ لأنهم يشترطون أن يكون المجتهد محيطاً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يغيب عنه منها شيء، وهذا ليس في **أبي بكر**، ولا في **عمر**، فإن **أبا بكر رضي الله عنه** رجع إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال **أبو بكر الصديق رضي الله عنه**: لستُ تاركاً شَيْئًا كانَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَعْمَلُ بِهِ إلا عَمِلتُ بِهِ إنِي أَخْشَى إنْ تركتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ [رواه البخاري (٢٩٢٦) ومسلم (٤٦٨١) عَنْ **عَائِشَةَ رَضِي الله عنها**].

و**عمر** رجع إلى الصحابة يستشيرهم ويسألهم عن السنة، قال الإمام البخاري رحمه الله (٦٦٨٣): حدثنا عمرو بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا شقيق سمعت **حذيفة** يقول: بينا نحن جلوس عند **عمر** إذ قال أيكم يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟ قال: «فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». قال: ليس عن هذا أسألك ولكن التي تموج كموج البحر قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابا مغلقا قال **عمر**: أيكسر الباب أم يفتح؟ قال لا بل يكسر قال: **عمر** إذا لا يغلق أبدا، قلت: أجل. قلنا **لحذيفة**: أكان **عمر** يعلم الباب؟ قال: نعم كما يعلم أن دون غد ليلة وذلك أني حدثته حديثا ليس بالأغاليط. فهبنا أن نسأله من الباب؟ فأمرنا مسروقا فسأله فقال من الباب؟ قال: **عمر**.

قال الإمام مسلم رحمه الله (١٧٩٧): حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو كَامِلٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَأَلْتُ **ابْنَ عُمَرَ** قلتُ: أَرَأَيْتَ الرَّكْعَتَيْنِ

ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق، وإما مجنون[١] لأجل صعوبة فهمهما[٢] فسبحان الله وبحمده كم بين الله سبحانه شرعاً وقدراً،

قَبْلَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ أَأُطِيلُ فِيهِمَا الْقِرَاءَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ - قال - قلتُ إني لستُ عَنْ هَذا أَسْأَلُكَ. قَالَ: إِنَّكَ لَضَخْمٌ أَلاَ تَدَعُنِي أَسْتَفْرِغُ لَكَ الْحَدِيثَ كَانَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ كَأَنَّ الأَذَانَ بِأُذُنَيْهِ. قَالَ خَلَفٌ أَرَأَيْتَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ وَلَمْ يَذْكُرْ صَلاَةَ.

[١] قال الإمام ابن كثير رحمه الله في "**تفسيره**" (٧/ ٢٥٠) -عند قوله تعالى-: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ يقول: كيف لهم بالتذكر، وقد أرسلنا إليهم رسولا بين الرسالة والنذارة، ومع هذا تولوا عنه وما وافقوه، بل كذبوه وقالوا: معلم مجنون؟ اهـ.

[٢] قال الشيخ أحمد النجمي رحمه الله: يا سبحان الله! لماذا خلق الله لنا العقول؟!! أليس خلقها لنا لنفكر بها، وتتفكى في آياته القرآنية وتتفكر في آياته الكونية؟ هذا هو العرض الذي خلق الله لنا العقول من أجله، بل ذم الله لناس الذين لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، فقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. وقال -جل وعلا-: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

خلقاً وأمراً في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد الضروريات العامة ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون. إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون.

الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) ﴾ [محمد: ٢٢ - ٢٤]. ["**التعليقات البهية**" (ص: ١٤٨-١٤٩) طبعةَ دار المنهاج].

وقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ ﴾ أي: هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعونه ولا يبصرون الهدى، كالأنعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس منها إلا في الذي يعيشها من ظاهر الحياة الدنيا كما قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً [صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ] ﴾ [البقرة: ١٧١] أي: ومثلهم -في حال دعائهم إلى الإيمان- كمثل الأنعام إذا دعاها راعيها لا تسمع إلا صوته، ولا تفقه ما يقول؛ ولهذا قال في هؤلاء: ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ أي: من الدواب؛ لأن الدواب قد تستجيب مع ذلك لراعيها إذا أبس بها، وإن لم تفقه كلامه، بخلاف هؤلاء؛ ولأن الدواب تفقه ما خلقت له إما بطبعها وإما بتسخيرها، بخلاف الكافر فإنه إنما خلق ليعبد الله ويوحده، فكفر بالله وأشرك به؛ ولهذا من أطاع الله من البشر كان أشرف من مثله من الملائكة في معاده، ومن كفر به من البشر، كانت الدواب أتم منه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾. ["**تفسير ابن كثير**" (٣/٥٦٣) طبعة دار الحديث].

وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون. وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون. إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ . ﴿ سورة يس، الآيات: ٧-١١ ﴾ .

آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

قوله (رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة. . .إلخ)

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤].

فاعلم أن القرآن مليء بالرد على هذه الشبهة، وهذه الشبهة شبهة شيطانية، توصل بها الشيطان إلى تعطيل الكتاب والسنة وصرف الفهم عنها صرفا كليا، وإن هذا لصد عن سبيل الله وتكذيب لكتاب الله حيث يقول: ﴿ وَلَقَدْ

يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]، وقالى تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وأخبر الله سبحانه أنه أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم القرآن ليبينه الرسول صلى الله عليه وسلم بسنته التي هي ترجمة للقرآن، قال الله سبحانه: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

هذا أخر ما يسره الله لنا في هذا الشرح، فنسأل الله سبحانه التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

كتبه: **أبو أحمد محمد بن سليم الأندونيسي** في دار الحيث بدماج- صعدة-اليمن.